فأجدني أخالفه الرأي والموقف ثانية في « حيرته الشديدة » في تعرفه على المراحل الفنية للعمل . ذلك أن غموض القصيدة في هذه المجموعة ليس غموضا متأت من تعقيد رؤيا الشاعر .. وانما هو غموض سببه عدم الوضوح الرؤيوي ... وان كنت اتفق معه في ان « موضوع القصيدة العام يطرق النموذج العربي الانساني للثائر الفلسطيني من خلال تجربة الشاعر الشخصية » (وهي تجربة ضيقة المدى ، محدودة الابعاد ، تنطوي على كثير من التردد والشك ، ولا تكاد تمتلك حوافز اليقين الثوري) .. ولكنني لا اجد تلك « المحاور الثلاثة » ، التي وجد الناقد هذا الموضوع يدور حولها ، « محاور جدلية » . فالجدلية ، كما يطرحها الفكر الماركسي ، تجعل من الفكرة تعبيرا عن الواقع ، وانعكاسا له .. على ان لا يقلل هذا من فاعلية الفكرة في الواقع ..

ثم ان الشاعر لم يقدم لنا من خلال هذه « الجدلية » ، التي يفترض الناقد وجودها في شعره ، اية « معرفة موضوعية يقينية » بالقضية التي شكلت محور شعره .. اضافة الى انتفاء عناصر التغير والتداخل والتناقض في تجربته ، والتي هي من أسس ومقومات « الموقف الجدلي » ، و« النظرة الجدلية » .

من هذا الاستخلاص يمكن القول بأن ما يحاول الناقد تقديمه من « تفسيرات جدلية » للقصائد ، عبر ثلاثة محاور ، هي تفسيرات تدور في فضاء من المعنى الذي لا يجد قرينته في القصائد . فما يراه من وجود « محور جدلي بين الذات والموضوع، ويتطور الى الخاص والعام ، ثم الى الوجدان الفردي والوجدان الاجتماعي ، وبالعكس » .. هو محور وهمي ... وان كان هناك محوران تتحقق بعض سمات هذا المفهوم (الجدلي) فيهما ، هما :

— المحور الذي « يدور بين محاولة الوصول الى الثورة والسقوط ، وبين شمس المستقبل التي يجدها في الرؤيا والحلم » .. وان كانت المسألة اكثر وضوحا في قضية « محاولة الوصول الى الثورة والسقوط » منها في « شمس المستقبل » .

— والمحور الذي يراه متحققا « ما بين رفض الموت — الهزيمة » ، وبين « مواجهة اليأس والانسحاق والدمار الانساني للوصول الى خلاص العالم » ... وهو أمر غير متحقق بشكل واضح.. باستثناء بعض الاضاءات التي لم تفصح عن نفسها من خلال وعي فعلي لموقف كهذا ..

وباستثناء الصفحات الثلاث الاولى من الدراسة (٢١ صفحة) ، فان ما تبقى ليس اكثر من تفسير للقصائد . وكأني بالشاعر ، وقد ارتأى حشر مثل هذا التفسير في ديوانه ، انه أراد تقنين منظور القارىء لشعره .. وربما انقاذا لنفسه من لوم ما قد يجابه به .. وهي مسألة لا تمتلك التبرير ، كما لا تمتلك المسوغ الحقيقي لها !

ماجد صالح السامرائي

صدر حديثا عن مركز الابحاث كتاب

تجربة البحث عن افق

مقدمة لدراسة الرواية العربية بعد الهزيمة

بقلم : الياس خوري

وهي محاولة لتحليل تطور البنية الروائية العربية في بحثها عن افق تعبيري يحمل تحولات المرحلة .

اطلبه من : مركز الابحاث — قسم التوزيع
ص.ب ١٦٩١ — بيروت .